

حديث الثقلين

[104] وهو حديث رواه زيد بن أرقم من حديث الثقلين زيد قوله الثقلين، الثقل المتاع المحمول على الدابة، وانما قيل للانس والجن الثقلان لانهما قطان الارض فكأنهما ثقلها، وقد شبه بهما الكتاب والعترة لان يستصلح بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين، (وقيل) سماهما ثقلين لان الاخذ بهما والعمل بهما ثقل (وقيل) في تفسير قوله تعالى: (انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) أي أوامر الله ونواهيه، لانه لا تؤدي الا بتكلف ما يثقل، وقيل (قولا ثقيلا) أي له وزن وسمي الجن والانس ثقلين لانهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان وكل شيء له وزن وقدر يتنافس فيه فهو ثقل، قوله (اذكركم الله في اهل بيتي أي أذكركم الله في شأن أهل بيتي وأقول لكم لا تؤذوهم واحفظوهم والتذكير بمعنى الوعظ، يدل عليه قوله، ووعظ وذكر. وقال: الفصل الثاني: الاول جابر (أي الحديث الاول وهو حديث رواه جابر) قوله (وعترتي أهل بيتي) عترة الرجل أهل بيته ورهطه الادنون ولاستعمالهم (أي العرب) على انحاء كثيرة بينها رسول الله صلى الله عليه وآله يعلم أنه أراد بذلك نسله وعصا بته الادنين (ثم قال): الثاني زيد قوله ما إن تمسكتم به، ما الموصولة، والجملة الشرطية صلتها، وإمساك الشيء التعلق به وحفظه قال الله تعالى (ويمسك السماء أن تقع على الارض) واستمسك الشيء إذا تحرى الامساك به ولهذا لما ذكر التمسك عقبه بالتمسك به صريحا وهو الحبل في قوله (كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الارض) وفيه تلويح إلى معنى قوله تعالى (ولو شئنا لرفعناه بها لكنه اخلد إلى الارض واتبع هواه) كأن الناس واقعون في مهواة طبيعتهم مشغولون بشهواتها، وان الله تعالى يريد بلطفه رفعهم، فيدني حبل القرآن إليهم، ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك به نجا، ومن اخلد إلى الارض هلك، ومعنى التمسك بالقرآن العمل بما فيه، وهو الائتمار باوامره